

دور المرجعية في الإصلاح

بعلبك نموذجاً (١٨٨٠م - ١٩٨٠م) الشيخ حبيب آل إبراهيم أنموذجاً

أ.م.د. راغدة محمد المصري
كلية الآداب والعلوم الانسانية - لبنان

المقدمة:

ارتبط شيعة لبنان بالحوزة العلمية في النجف، حيث قصدها الكثير من اللبنانيين لطلب العلم منذ تأسيسها، منهم من سكن فيها لسنوات طويلة، حتى وصل الى رتبة الاجتهاد، ومنهم عاد إلى لبنان ليقوم بمهامه التبليغية والارشادية والقضائية، وكان سكان القرى يستدعوهم بعد أن يزكّيهم كبار المجتهدين، سواء كانوا في المنطقة او في النجف.

عرف لبنان اواخر القرن التاسع عشر عددا من المجتهدين والمفكرين والمثقفين والكتاب والادباء، أثروا الحياة الفكرية في الحوزة العلمية التي اخذوا منها علومهم، وتوطدت جراء ذلك علاقة متعددة الأبعاد على مختلف المستويات، المعرفية والفكرية والادبية والعلمية والاجتماعية بين النجف الاشرف ولبنان.

ظهر تأثير البيئة النجفية في نمو الوعي الثقافي لدى شيعة لبنان، حيث شكّلت الحوزة العلمية رافداً من روافد البناء الفكري المعرفي، بشكل تأثير متبادل بين علماء لبنان والنجف الأشرف من حيث المجالس والمنتديات والمدارس...حتى وصلت الى الحياة الاجتماعية.

تتمثل إشكالية الدراسة في رسم صورة للاسهامات الفكرية والاجتماعية والسياسية لعلماء لبنان في النجف الأشرف، وكيف انعكس هذا الدور الحضاري على شيعة لبنان؟ وستتناول منطقة بعلبك نموذجاً التي سكنها الشيخ حبيب آل إبراهيم، وأحدث فيها نهضة دينية وتربوية بعد أن نقل تجربته العلمية التي كانت في العمارة. كما سيظهر البحث كيفية تأثر المجتمع الشيعي اللبناني وارتباطه بالمرجعية في النجف بطرق مختلفة من خلال العلماء الذين درسوا فيه وكانوا بمثابة منصة اعلامية متنقلة للمرجعية.

وسأعتمد المنهج التاريخي الموضوعي المتبع في دراسة الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية في دراسة تحليلية ترصد تأثير التحولات التي أثرت عن هذا التفاعل الحضاري .

تبين هذه الدراسة أهمية السعي لطلب العلم في النجف بالنسبة لشيعة لبنان، وترسخ هذه الصلات التي تنامت مع العلماء اللبنانيين. وانعكاس ذلك على المجتمع اللبناني، فالمرجعية الدينية في النجف الأشرف هي إحدى مكونات الإرث الحضاري والتاريخي للشيعة بكل معانيه ومضامينه، من امتداد ايدولوجي للنسب والإمامة، وارتباطها بنهج أهل البيت (عليهم السلام) وأدوارهم ومواقفهم المختلفة.

علماء جبل عامل (لبنان) والنجف

عرف النجف الأشرف العديد من علماء الشيعة الإمامية العاملين، (تاريخياً يطلق على اللبنانيين لقب العاملي)، الذين تركوا أثراً في العلوم الدينية مثل: شمس الدين محمد ابن مكي والملقب بـ "الشهيد الأول"، ونور الدين الكركي، وزين الدين العاملي الملقب بـ "الشهيد الثاني"، وبهاء الدين العاملي، والحر العاملي.

تتالت هجرة اللبنانيين من جبل عامل، وغيره من المناطق اللبنانية إلى العراق على مراحل، بسبب الإضطهاد الذي تعرض له الشيعة في العهد المملوكي ومن بعده العثماني، وممارسات القمع لا سيما في عهد الجزائر، وعدم توفر المدارس لتحصيل العلوم الدينية العليا.

استأنف طلبة العلوم الدينية في القرن التاسع عشر التوجه نحو النجف لاكمال تحصيلهم الدراسي تحت اشراف "مرتضى الأنصاري"^(١)، لما يشكّله النجف الأشرف من ذاكرة تاريخية ودينية فتكونت هوية، أثرت الحياة الثقافية ومنحتها أبعاداً جديدة باعتبار النجف مفتوحاً على القضايا العربية، سجل حضوراً لافتاً في مراحل النهوض السياسي والاستعداد لتأسيس الدولة الوطنية بعد إخراج المحتل والمستعمر.

وكان العلماء والطلبة المقيمين في النجف شركاء أساسيين في النهضة العربية بتشكيلاتها كافة، ساهم ذلك في بلورة نخبة من طلاب العلوم الدينية المهتمة بقضايا المنطقة على كافة

المستويات ، فكان ذلك مصدراً من مصادر التنوير اللبناني، ونشأة فكرة عدم فصل الدين عن السياسية والاهتمام بكل المستجدات المطروحة على الساحة قضايا التحرر والاستعمار و الكيان الغاصب لفلسطين. وتجلّى دورهم بوضوح من خلال المساهمة الأساسية في الحياة السياسيّة للعراق ولبنان من خلال انخراطهم المباشر في العمل التحرري تحت عباءة المرجعية النجفية. وممن اشتهر على سبيل المثال الشيخ عبد الحسين شرف الدين .

ومن هنا اتخذ العالم اللبناني العاملي صبغة نجفية ، حيث عمل على صياغة تأسيسية لنقل تجربته النجفية في نمط العيش إلى دائرة التفكير الديني والسياسي والاجتماعي، وعرف لبنان عادات نجفية وسلوكيات واهتمامات معينة إضافة إلى ارتباطه النجفي من المسائل السياسية والفقهية.

استمرت هذه العلاقة، في سبعينات القرن الماضي، عندما عمل فقهاء العراق على إيجاد صياغات عقائدية مكرسة لتقديم إجابات على التحديات والاتجاهات الفكرية، للعالم الحديث. وأصدر السيد محسن الحكيم المرجع الاعلى في حينها (١٩٤٥-١٩٧٠م) فتواه الشهيرة بتحريم الانتماء للشيعوية، للمد الأحمر كما اسماه.

كما كسبت القضية الفلسطينية حليفاً كان له الدور البارز في رسم ملامح الفترة القادمة من الصراع، بعد أن اجاز السيد الحكيم في صرف الاموال الشرعية على المقاومة الفلسطينية ، فشكّل بذلك نقطة تحول في الصراع العربي - الاسرائيلي، وخرج الاهتمام بالقضية الفلسطينية من الإطار العربي إلى دائرة الإسلام الواسعة.

تركت الثقافة الدينية النجفية بصماتها على الخطّ الثوري في لبنان، حيث تأثر المثقفون الشيعة به، واستفادوا من تجربة المرجعية في مواجهة خصومهم من التيارات اليسارية والماركسية، التي انتشرت بين مختلف الطبقات والفئات اللبنانية، نقلت العلماء تجربتهم السياسية إلى لبنان ، واستطاع كل من الفقيهين السيد محمد حسين فضل الله والشيخ محمد مهدي شمس الدين المساهمة في تشكيل الإطار المناسب للعمل الحزبي السياسي. وهنا تم تأسيس مرحلة مهمة من مراحل التواصل النجفي العاملي، فتحت باب العلاقة

السياسية المباشرة مع المرجعية النجفية وتكونت الحزبية الشيعية اللبنانية المرتبطة بالدعوة الدينية.

كان العلماء اللبنانيين الفئة الأنشط ميدانياً في النجف حول الشهيد السيد محمد باقر الصدر، عادوا إلى لبنان، ومعهم الأفكار التي نمت في الوسط النهضوي لفقهاء العراق، وانطلقت منها شعلة المقاومة ضد المحتل الإسرائيلي في لبنان، والتي هزمت المشروع الصهيوني بعد ايجاد ترابط عضوي مع مرجعية النجف، والتي من معينها نهلوا قادة المقاومة الاسلامية، ومنهم: سماحة الشهيد السيد عباس الموسوي الامين العام السابق لحزب الله، الذي عندما عاد واستقر في لبنان ، أسس أول حوزة دينية معاصرة في مدينة بعلبك ، كما أسست زوجته أول حوزة للأخوات ، على غرار الحوزات العراقية ، وكان منهم سماحة الأمين العام السيد حسن نصرالله، والشيخ نعيم قاسم ، وسماحة السيد ابراهيم الأمين، والشيخ محمد يزبك الذي كان له دور بارز في مناطق عراقية، والشيخ أديب حيدر والذي تعرض هو بعض رفاقه إلى السجن بسبب مواقفهم المعارضة للنظام العراقي ، وهكذا فعلماء المقاومة نهلوا ثقافتهم من النجف وجاؤا بزرعهم من هناك وقاموا بعمليات التوجيه والارشاد فأينع زرعهم وأزهر انتصارات وعزة وكرامة.

ولا يمكننا أن نغفل وجود التبادل حضاري بين المهاجرين اللبنانيين والنجف الاشرف على كافة المستويات ومنها الصعيد الاجتماعي، حيث استوطنت بعض العائلات العائلات ، وبقيت فيه أبرزها عائلة الصدر، التي يعود أصولها إلى جبل عامل. واصبح هناك روابط عائلية من خلال المصاهرة.

الشيعية في بعلبك

بلغت وحدة المذهب الشيعي في العهود الإسلامية المبكرة بين جبل عامل وبعلبك ذروة نهضتها العلمية، فكان البعلبكي والكركي يرحلان إلى جبل عامل، والعالمي يرحل إلى بعلبك، وكل من كان من جبل عامل أو البقاع العالمي يطلق عليه العالمي، ومع مرور

الوقت، تراجعت هذه النهضة بعد أن كانت بعلبك والكرك من البلاد التي رحل إليها العلماء أحقاباً^(٢).

بقيت مدينة بعلبك وما يحيط بها من قرى بعيدة بعض الشيء عن النهضة العلمية التي عاشها جبل عامل وبعض مناطق البقاع الغربي من لبنان في القرن التاسع عشر. وعن عدد سكان الشجاء في فقد حدد احد الإحصاءات شيعة ولاية دمشق سنة ١٩٢٢، ١٤ ألف نسمة اما مجلة العرفان فقد قدرت عدد الشيعة في سورية سنة ١٩٢٩، بخمسين ألفاً وتشمل بهذا الرقم شيعة البقاع خلا مدينة بعلبك كان عددهم ٢٨ ألفاً^(٣).

عرفت الشيعة في النصف الأول من القرن العشرين، بدايات تحوّل، في مسارها السياسي، في وقت أخذت الدولة العثمانية بالضعف مما شجع التمدد الغربي في العالم الإسلامي، فتصدى الفقهاء في مدينة العلم والعلماء، النجف الاشرف، كانت الحالة الدينية السياسية الشيعية اواخر القرن التاسع عشر الميلادي، في بعلبك منكشّة، تعيش حالة من التهميش في عهد الانتداب وفترة بناء الدولة والاستقلال حال، دون احتلال مواقع في الدولة تسمح أو تدفع بالمشاركة في سباق ادعاء رموز تاريخية مؤسسة لها من الطائفة الشيعية.^(٤)

تزامن ذلك مع تغيرات عالمية ضخمة، فكان سقوط الخلافة العثمانية، وبدايات الدعوة إلى القومية العربية عقب الدعوة الطورانية التركية، والحرب العالمية الأولى وكانت هذه الظروف وغيرها مجتمعة أدت إلى بدايات النهضة الحديثة للشيعة الإمامية.

انتشر الجهل بشكل عام لدى أبناء الطائفة الشيعية في منطقة بعلبك فالنظام الطائفي الذي قامت عليه «دولة لبنان»، جعل مهمة التربية والتعليم تتولاها كل طائفة، فأنشأت مئات المدارس في مختلف المناطق. وكانت الهيئات المسيحية السّابقة في هذا المضمار. وتبعتهما السّنية التي تأتي بالدرجة الثانية، أمّا الشيعة فلم يوجد منهم من يولي الأمر ما يستحقه من العناية. عرفت بعلبك بذلك نوعين من المثقفين :

الاول : المثقف الديني الذي يتعلم في المدارس الدينية الخاصة، والتي ندر وجودها في المرحلة العثمانية بالمقارنة مع المدارس الدينية التي شهدتها جبل عامل^(٥)

الثاني : المثقف خريج مدارس العثمانية الرشدية والمدارس الرسمية والخاصة ومدارس الإرساليات المسيحية . وهذا ساهم بالابتعاد عن القيم والمبادئ الإسلامية وانتشار افكار وثقافات جديدة في المجتمع .

وهكذا برزت طبقة من المثقفين استطاعت التحصيل العلمي العالي من معاهد الأستانة والقاهرة وباريس ودمشق ، تأثروا بالافكار الاصلاحية القومية الداعية لاصلاح احوال الولايات العربية - العثمانية . وكانوا من عائلات تحتل مواقع اساسية في الادارة ، مما ساعدها على تعزيز نفوذها السياسي .

تدنت الثقافة الدينية في منطقة بعلبك واصبح الدين في غربة وقد بين الشيخ توفيق الصاروط معالم لوضع الديني -الثقافي للطائفة الشيعية في بعلبك من خلال رسالتين بعثهما الى السيد محسن الأمين في دمشق ، بصفته رئيس الطائفة الشيعية في بلاد الشام ولبنان، ففي الرسالة^(٦) شدد على انتشار الجهل وغربة الدين ، وشرح أسباب الجهل والتخلف^(٧) :

- السبب الرئيس لانتشار الجهل والتخلف غياب عالم يرشدهم ويبلغهم حيث يذكر: " لا عالم نعتمد عليه ولا مأوى نلجأ اليه قد ضرب الجهل فينا بجرانه، وأناخ عليهم بكلكله"
 - انتشار التيارات الفكرية الجديدة بواسطة مجموعة مثقفة، لذا أصبح "الدين فينا غريبا ينظر اليه بعين الازدراء والمتمسكون به في الجملة ما أحراهم بقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون لا يعرفون من الدين الا اسمه ولا من الاعمال الا ما قضت به المادة، ينقدح الشك في قلوبهم لاول عارض من شبهة"
 - اكتفاء العلماء بالعلوم الدينية وعدم مواكبة لمتطلبات العصر، والعلوم الحديثة .
- يذكر الشيخ الصاروط : وعدم التصدي للحاد "فتدمغه بنشر العلوم الدينية وتوسيع النظر في الفنون العصرية ليتسنى لها اخماد جذوته بتتبع شبهاته ودحضها بالبيانات والبراهين القاطعة"^(٨)

- غياب القيادة الدينية وعجز علماء الدين في تلك المرحلة مقارعة الزعامة السياسية والسلطة، وقيادة الجماهير والتأثير السياسي؛ إضافة إلى قناعتها بأن مجال عملها في الحقل الديني والتوجيه الاجتماعي".^(٩)

وبهذا يظهر لنا ان الجهل الناجم تأخر ظهور المدارس التابعة للطائفة الشيعية في بعلبك يعود:

- غياب القيادة الدينية التي تمثل مرجعية واعية لتحقيق وحدة الطائفة.
 - انكفاء العلم الإمامي على نفسه وعدم مواكبته لمتطلبات العصر.
 - بُعد المدارس الدينية الشيعية الكبرى والذي يتطلب شدّ الرحال إليها والتحصيل منها مبالغ مالية كبيرة، وهو ما لم يكن في مستطاع الكثير من الناس وقتها.
- حملت المدارس الإرسالية التبشيرية رؤى جديدة التي مع ثقافتها الغربية نتج عنها انتشار ظواهر جديدة لم يكن يعرفها المجتمع البعلبكي أشار إليها الشيخ توفيق الصاروط في رسالته للسيد محسن أمين:

الفساد الاخلاقي البعيد عن الدين الحنيف، "فعاث في الاخلاق الفساد بما شاده من المدارس التي قضت على حياة شبابنا الدينية ومنهم سرى هذا الداء إلى غيرهم حتى عمت البلوى.... لو أن الاجانب أتونا بكل ما لديهم من قوة ولم يأتونا مدارسهم لما نالوه بها ولكنهم عرفوا من أين تؤكل الكتف فجاءونا بما افسدوا عليه ديننا واخلقنا " ظاهرة التمدن وتقليد الغرب، حيث أن" الكثير منهم أصبح يقلد المزددين في أقوالهم وأفعالهم لأنه يرى في تقليدكم راحة من الأعمال ودخولا لما يسمونه التمدن"

ظاهرة شيوع الاحاد الذي انتشر حتى "إن الاحاد نجم قرنه في البلاد"

الروابط العائلية والعصبية فق تشتت المجتمع بانقسامه فالولاء الاول للعائلة أو العشيرة، بوصفها مركز تجمع وحيد، تشكل صيغة اجتماعية بكل مكوناتها، من نظام علاقات داخل التكتلات العشائرية، فهي الوحدة الاساسية الجامعة للعائلات وهذا الاعتقاد جاء نتيجة أزمات وأحداث تاريخية متراكمة قوت هذا الرابط، بما فيه تحالفات ونزاعات، وكان كل يعمل وفق ومصلحته.^(١٠)

وهكذا بقيت مدينة بعلبك وما يحيط بها من قرى، بعيدة بعض الشيء عن النهضة العلمية التي عاشها جبل عامل، ومناطق من البقاع الغربي. وندر وجود مدارس العلوم الدينية في المرحلة العثمانية، بالمقارنة مع المدارس الدينية التي شهدها جبل عامل وكانت على تواصل ديني - ثقافي بالعراق وإيران. ولعل هذا الامر يعود لعوامل سياسية واجتماعية وثقافية أبرزها:

- ابتعاد علماء الدين الشيعة في تلك الفترة عن الزعامة والسلطة
- عدم وجود رؤية سياسية لقيادة الجماهير، التي كانت ترتبط ببعضها برابط الانتماء للعائلة او العشيرة، فتعزز العشيرة بوصفها مركز تجمع وحيد تشكل صيغة اجتماعية.
- نظام العلاقات داخل التكتلات العشائرية فيه تحالفات ونزاعات. فلم تكن لتقبل بالدور البديل المتجاوز للأوضاع التي عززت العشيرة.

تركت الدولة المنطقة لمصيرها، في أحيان كثيرة عملت على مفارقة تلك المشكلات، وعلى تعزيز الوضع العشائري، ابتغاء توظيفه بما يتناسب مع سياستها الطائفية. إضافة إلى قناعتها بأن مجال عملها في الحقل الديني والتوجيه الاجتماعي^(١١).

لم يمنع قلة علماء الدين الشيعة من القيام بدورهم الريادي، لقناعتهم بأن مجال عملهم في الحقل الديني والتوجيه الاجتماعي. فأنشأوا مدارس يتيمة كانت مقصدا لطلاب المنطقة وقاموا بواجبهم وتكليفهم في عملية التزكية والتربية والتعليم، كما كانوا يمارسون التعليم في المناطق الريفية لنقص في الكادر التعليمي، نذكر منهم:

العالم الفقيه حسين محمد زغيب- شمس العراقيين: جد الأسرة العلمية التي نشأت في يونين خلال القرن التاسع عشر وامتدت إلى القرن العشرين. ولد في يونين عام ١٢٣١هـ - ١٨١٥م وتوفي (١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م)، شد الرحال إلى النجف الأشرف وهو في سن الثالثة والثلاثين، لازم المرجع الشيخ مرتضى الأنصاري حتى أصبح من الفقهاء في سنة ١٢٦١ هـ ١٨٤٥م، عاد إلى يونين واسس في قريته مدرسة فقهية على المذهب الجعفري، خرجت العديد من العلماء اجازهم في الفقه والاصول، أمثال^(١٢):

- السيد علي القاضي آل عودة.

- الشيخ تقي شمس الدين الفوعي.

- ، الشيخ إبراهيم محفوظ .

- الشيخ محمد محفوظ .

- الشيخ حيدر محفوظ.

- الشيخ خليل العميري.

- الشيخ محمد امين العميري.

- الشيخ عبد الله العميري.

- الشيخ جواد العميري .

- الشيخ صادق حسين زغيب.

السيد جواد حسين مرتضى العاملي^(١٣) ولد في قرية عيثة الزط الواقعة جنوب تبين

سنة ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م . قصد النجف عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م مع أخيه السيد حيدر

مرتضى، مكث فيها تسع سنين ، عاد بعدها إلى جبل

عامل عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م وسكن في قريته وافتتح مدرسة وقصده الطلاب وشرع

بالتدريس وكان من أبرز طلابه في هذه المرحلة السيد محسن الأمين . مكث في جبل

عامل أربع سنوات وعاد بعدها إلى النجف لمتابعة دراسته الحوزوية

عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م ، ودرس على الشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد حسين

الكاظمي ، ثم سار إلى الشام عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٣م لحاجة الناس إليه ومنها توجه إلى

مسقط رأسه) عيتا الجبل قام بالتدريس في المدرسة الحيدرية التي أسسها أخوه السيد

حيدر مرتضى . اقام في بعلبك ، بطلب من اهلها ، مدرساً ومصلحاً ومرشداً لمدة ٢٠

عاماً ، ثم رجع إلى بلده قبيل الحرب العالمية الأولى.

الشيخ توفيق حسن الصاروط : ولد في بعلبك ١٨٧٥م تلقى علمه في الكتاب ، لازم

السيد جواد مرتضى العاملي أخذ عنه الفقه والاصول واللغة ، كان مبلغاً وشاعراً

ومربياً فاضلاً ، عمل مدرسا في المدرسة الرشدية في مطلع القرن العشرين ، خرج جيلاً

محبا ومتقنا للغة العربية، حمل هم الشأن التربوي في بعلبك، الذي وصل وقتها الى وضع متردي، توجه إلى مرجع الشيعة في بلاد الشام السيد محسن الأمين برسائل نوردها لاهميتها. الاولى في غرة ذي القعدة ١٣٤٠هـ،^(١٤) والرسالة الثانية بتاريخ ١٤ جمادي الثانية ١٣٤١هـ^(١٥) :

ليعطف مولاي النظر إلى ما فعلته علماء غير المسلمين في كتبنا العربية كيف هذبوها، وبوبوها، ووضعوا لها التمارين والأمثلة والشواهد، متحررين فيها ذكر أسماء رجالهم، وكل شاهد من كتابهم حاذفين منها كل شاهد قرآني وكل حديث نبوي، وكل كلمة جرت عادة المسلمين باتخاذها شاهدا أو مثالا، وقد أصبحت كتبهم هذه هي المنظورة بعين الاعتبار وهي المتداولة في جميع المدارس، حتى أصبح طالب العربية منا يتعلمها ولا يسمع آية قرآنية، ولا حديثا نبويا، ولا شاهدا علويا، وهذا الفن انما هو رشة من رشحاته يا لها من مصيبة.

وغرضي الأقصى ان أرى في بعلبك مدرسة تؤهل الطالب للهجرة إلى العراق، فتغرس في نفسه حب العلوم الدينية، لكي يوجد بعد برهة من الزمن في بلاد بعلبك جماعة من أهل العلم والفضل، تقف في وجه هذا التيار وتحفظ لهذه الأمة شعائر دينها، وتكون مرجعا لها وهذه الغاية لا يمكن الوصول إليها الا بواسطة مولاي الجليل إذ هو أقرب العلماء إلينا، وأصبرهم على العمل وأولاهم بنا، كما اننا أولى الناس به فقد أسس في دمشق ما شكر الله به مسعاه، فليتكرم علينا بعطفة من نظره الكريم يحبي بها ميتنا، ويرشد بها ضالنا ويرد بها شاردنا.

كان لعلماء الدين دورا اساسيا في دعم المدارس قبل وبعد عهد الانتداب، حيث أنه عندما أراد المسؤولون المعنيين بالتربية والمدارس/ نشر التعليم عجزوا عن تأمين المدرسين، استعانوا برجال الدين لتغطية^(١٦) النقص ومن العلماء الذين كان لهم دورا في التربية والتعليم في تلك الفترة :

-الشيخ حسين محمد صادق زغيب^(١٧) مواليد يونين ١٨٨٤، عين مدرسا في قرية حربتا قضاء بعلبك، لكنه بعد فترة ترك التدريس وانصرف للعبادة ت عام ١٩٧٠.

- المفتي الشيخ علي النقي زغيب^(١٨): مواليد ١٨٦٧ بدأ دراسته بحفظ القرآن تعلم مبادئ الكتابة على يد والده الشيخ حسين زغيب، في مدرسة القرية التي كان يديرها والده، لازم السيد جواد مرتضى زاول مهنة التعليم في عهد الانتداب توفي ١٩٣٧ م. - الشيخ محمد باقر صادق زغيب: مواليد يونين ١٨٨٨ م أخذ عن والده النحو والصرف وأتقن القرآن، في عام ١٩٢٤ قصد النجف عمل مدرسا في بريال ثم في يونين زمن الانتداب. عام ١٩٤٢ استغنت الدولة عن خدماته في حقل التعليم الرسمي وعينته مدرسا دينيا حتى عام ١٩٥٥ توفي عام ١٩٦٨.

- الشيخ حسن محمد المصري (الكرماني): من قرية بدنايل ايراني الاصل، هاجر مع والده من ايران، تلقى علومه الاولى على يد والده ثم توجه الى مصر حيث درس علوم القرآن، بعدها قصد النجف حمل براءة اجتهاد من المرجع الشيخ محمد طه نجف في العام ١٣٢٠ هـ، وكلفته المرجعية بالتوجه نحو لبنان، فكان ممن تحمل مسؤولية الاشراف والرعاية لشؤون الشيعة في جبل عامل، وبيروت، الى ان استقر في بدنايل^(١٩). كان على صلة بالشيخ محمد عبده، وبالسيد محسن الامين في دمشق، والذي من خلاله تم زواجه من زينب آغا من سكان حارة القميرية.

مارس مهنة تعليم الكتاب في قرية بدنايل ومدارس الرشدية في شمسطار وبعليك وكان من طلابه رستم حيدر، وجودت حيدر. وكان له الدور المميز في مدرسة بدنايل، بتبين ذلك من خلال وثيقة رسمية وقع عليها الهيئات الاختيارية أمام ووجوه اعيان بلدة بدنايل التابعة قضاء بعليك ضمن ولاية سورية، واعطيت هذه "المضبطة بيده ناطقة بحسن أخلاقه واحواله وكمال فضله واقتداره"^(٢٠) تتحدث الوثيقة عن الشيخ حسن المصري: "فوجدناه نعم المرشد المربي فكلفناه الاقامة بين طهرانينا.... فتكرم علينا بالاجابة وأقام بيننا مرشدا لصالتنا مربيا لناشتنا على أكمل طرق التهذيب المطلوب والتعليم الصحيح والآداب النافعة، وبفضل تشويقه وترغيبه في ترقية المعارف، ونشر العلوم في كل مكان وتعليمها.... اجتمعت كلمة اهالي قريتنا على افتتاح مدرسة ابتدائية فقام بخدمتها أحسن قيام وهذب نشتنا احسن تهذيب الى أن انعمت علينا الحكومة السنية

أيدها الله تعالى باعتبار مدرستنا رسمية واعتباره به معلما ثانيا....." وبفضل همته واقتداره وبحسن تربية وكمال نشاطه، أصبحت المدرسة في الصف من المدارس الابتدائية تذكر الوثيقة معاشه كان براتب مائة وخمسون غرشا، وترقى في معاشه الى ثلاثة مائة هو " لم يزل ولا يزال باذلا قصارى الوسع في ترقية المعارف ونشر العلم والادب وبث النصائح النافعة بين الاهالي ".^(٢١)

من مؤلفاته "تنوير الأذهان في تجويد كلام الرحمن" الصادر عام ١٣٢٢ هـ - بيروت مكتبة الحميدية لابي احمد المحمصاني "وعلى الصفحة الاولى كتب تأليف اوجد القراء وتاج الفضلاء العالم العلامة شيخنا الشيخ حسن محمد المصري الكرمانى، حفظه الله تعالى ونفع بعلومه المسلمين أجمعين".^(٢٢) وفي نهاية الكتاب تقرّظ بقلم أمين الفتوى للجمهورية عبد الرحمن سلام^(٢٣).

هذا الكتاب حوى قواعد جمعة	ضمت فوائد ما لهن مثل
فيه لترتيل الكتاب مسائل	واهم شيء عندنا الترتيل
ضمنت لأذهان الورى تنويرها	فكأنما هي للنهى قنديل
يا فوز من للآي بات مرتلا	وله على مضمونها تعويل
تأليف استاذ عظيم قدره	ومقامه بين الأنام جليل
حسن الذي حسن القريض بوصفه	فجميع نظم المدح فيه جميل
بحر خضم ضم كل فضيلة	كم فاضل في جنبه مفضل
شاهدته فشهدت بحر معارف	في لجه المنقول والمعقول
وصحبته فرأيت منه منجزا	شرواه بين العالمين قليل
أنا في قريضى قاصر عن مدحه	فجميع تقرّضي له تمثيل

نشر هذا الكتاب في مجلد واحد مع كتاب " تفسير الفاتحة بمقدمة التفسير ملخص من دروس الامام العليم والاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية " (٢٣) التزم طبعه احمد عمر المحمصاني الازهري، وكتاب "آثار جمال الدين الافغانى" ج ١ (٢٤) توفي في ١٦ ربيع الأول عام ١٣٣٤هـ ١٩١٦/١/٢٢. ممن رثاه الاستاذ يوسف المدنى (٢٥)

وجود رسمك فينا ايها العلم	كانه الشمس فيه نتجلي الظلم
ما ان نظرنا الى مرآه آونة	الا توالت على ارجائنا النعم
قد كنت للدين فينا مفردا علما	بنور هديك كانت تهتدي الامم
فغبت عنا ولا والله ما برحت	آثارك الغر فينا بين الناس تبسم

عرفت منطقة بعلبك عددا ممن تسلموا منصب القضاء والافتاء ممن درسوا في النجف وهم :

- المفتي الشيخ علي النقي زغيب ^(٢٦) عيّن في السابع من أيار عام ١٩٢٦م، أول مفتٍ شيعي لبعلبك. وفي سنة ١٩٢٧م، أوكلت إليه وزارة العدل عمل القضاء الجعفري، بعد اقالة القاضي الشرعي محمد سعيد مرتضى الذي عين قاضيا بعد ان أنشأت سلطات الانتداب محكمة شرعية للمذهب الجعفري ^(٢٧). أقيل من منصبه عام ١٩٢٨ واعيد عام ١٩٣١ واستمر حتى وفاته فعين المفتي الشيخ حبيب آل ابراهيم ^(٢٨). توفي في مدينة بعلبك في ١١ رمضان سنة ١٣٥٦هـ، الموافق لتشرين الثاني ١٩٣٧م.

- الشيخ مصطفى سليمان اليحفوفي: ^(٢٩) مواليد (نحلة) سنة ١٨٨٣ درس مدة في النجف. وعند عودته وقام بجولات واسعة في قرى بعلبك، يعظ ويدرس ويفقه الناس. تولى منصب مدة شهر تقريبا. توفي عام ١٩٣٨.

- الشيخ محمود علاء الدين ^(٣٠): مواليد ١٩٢١ الفقه في دمشق على يد السيد محسن الأمين وفي عام ١٩٤٦ التحق بالنجف بالسيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني. في ١٤ آب ١٩٤٨ عين في سلك القضاء الشرعي الجعفري، حيث كان مجددا ومستنبطا. توفي عام ١٩٨٤.

- الشيخ حبيب آل إبراهيم (المهاجر): مواليد (حناويه) ١٨٨٦م عيّن مفتيا. بعد وفاة الشيخ علي النقي زغيب في ١١ رمضان سنة ١٣٥٦هـ، الموافق لتشرين الثاني ١٩٣٧م.

- الشيخ حبيب آل إبراهيم رائد الاصلاح والتغيير

ارتبط اسم الشيخ حبيب آل إبراهيم بالنهضة الثقافية الإسلامية، وبالوعي الاجتماعي اللذين شهدتهما مدينة بعلبك ومنطقتها، منذ الثلث الأول من القرن العشرين، تميز عن

أقرانه العلماء، بأسلوبه التجديدي، واندفاعه لرفع مستوى المنطقة دينياً وفكرياً واجتماعياً. والشيخ حبيب آل إبراهيم (المهاجر) مواليد (حناويه) الواقعة في منطقة صور ، انتقل إلى النجف الأشرف، تلقى دراسته الأولى في قريته، من اساتذته شيخ الشريعة الأصفهاني، السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد رضا آل ياسين، أوكل إليه السيد أبو الحسن الأصفهاني، مهمة الرعاية الدينية لمنطقتي الكوت والعمارة في جنوب العراق، ذلك التصدي للهجرة التبشيرية الإنجليزية، فنجح في هذه المهمة نجاحاً كبيراً، استقر في بعلبك سنة ١٩٣٢، بطلب من أهلها، ف قضى فيها ثلاثاً وثلاثين سنة.

لم تشكل التركيبة الاجتماعية العائلية والعشائرية، والحرمان والفقر الذي عانت منه منطقة بعلبك الهرمل، عائقاً امام قيام الشيخ حبيب بدوره، فمنذ الثلث الأول من القرن العشرين، ارتبط اسم الشيخ حبيب بالنهضة الدينية والوعي الذي شهدته مدينة بعلبك ومنطقتها، وبحركته الواعية وأسلوبه التجديدي ف بعد قراءة واعية للوضع الذي تعيشه الطائفة الإسلامية الشيعية، والواقع اللبناني والتأثيرات التي رافقت مجيء الإرساليات، و انتشار القومية العربية من أول ما أولاه اهتمامه من شؤون المنطقة، العمل على سداد هذا النقص الخطير بل الأخطر في مؤسساتها الرعوية.

التجربة العراقية

ارتكز الشيخ حبيب بنشاطه على التجربة العراقية بالاستفادة من تجربته في مقارعة الحملة التبشيرية في «العمارة» جنوب «العراق» وذلك بإنشائه «مدرسة الهدى الأهلية»^(٣١) كي لا يكون العمل التربوي حكرةً بين أولئك المبشرين. يستدل على ذلك أنه منح مدارس في بعلبك الاسم نفسه الذي سمى به مدرسة العمارة: «مدرسة الهدى». و بدأ مهمته التبليغية الارشادية الفورية على خطين:

- الارشاد والتوجيه: اراد القيام بعمله التبليغي كرجل دين مهمته الارشاد والتوجيه الديني والاصلاح والمنفعة العامة. كان مجتهداً صاحب رأي مسموع وكانت حركته هذه حلقة من حركة الاصلاح الشيعي التي قام بها علماء الشيعة في جبل عامل. ويذكر في

مقدمة «الإسلام في معارفه وفنونه» "كثيراً ما كان يختلج في فكري القيام بعمل أنفع به قومي واحملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم" (٣٢).

كما قام أيضاً بالوعظ والإرشاد والإصلاح والتوجيه من خلال حلقات التدريس التي كان يعقدها على الدوام في مسجد الحي، الذي سمي بإسمه واستقطب الشباب المؤمن من القرى المجاورة لتلقي العلوم الدينية، وشكل مجموعة من الرجال عرفوا فيما بعد بأنهم طلابه، كانوا البذرة لغراس إحتضن الحالة الإسلامية فيما بعد في نهضتها، في وقت كان الجهل بالأحكام الدينية منتشراً، فالصلاة تكاد تقتصر على المعمرين والرحلة إلى مكة لأداء فريضة الحج لم تكن قد وصلت في عهده إلى أكثر من ٢٥ فرداً من المتقدمين بالسن فيما أسما الشيعية والأحداث المهمة في تاريخ الطائفة. وكان الإنتماء للطائفة يتم من خلال التفاخر بإظهار الحب والولاء. (٣٣)

الثاني : إنشاء مدارس حملت جميعها اسم "الهدى" وتوزعت في شتى أنحاء البقاع، حيث استطاع بمساعدة مدير وزارة المعارف والفنون الجميلة أن يؤسس تسع مدارس ابتدائية، كانت تدرس فيها العلوم الدينية ومناهج التعليم الحديثة، إلا أن بعضها أقفلت بسبب النقص في المساعدات المالية (٣٤).

منهجه التربوي:

كان يعطي توجهاته التربوية ويتعاطى بامور المدرسة بشكل مباشر، مما ترك أثراً بصورة ملموسة فيها بواسطة تلاميذته وأتباعه. كما انكب على تأليف الكتب المدرسية الموجهة الى المدارس الابتدائية منذ ان سكن العمارة في العراق، ألف كتاباً واضحاً وبسيطاً عام ١٩٢٩ "الصراط المستقيم في اصول الدين القويم"، اعتمد بعد خمس سنوات كتاباً مدرسياً في وزارة المعارف العراقية وفيه ستة فصول "يعرف الأول بالدين والإسلام، فالإسلام هو الشهادة والموالة لأهل البيت، ويعدّ فيه الأصول الخمسة اما باقي الفصول فكل فصل يتعلق بأصل : وحدانية الله وعدالته والنبوة والإمامة والبعث (مطبعة العرفان ، صيدا ١٣٥٨/١٩٣٩ الطبعة الثالثة)

أُستُخدمت بعض كتبه للتعليم في مدرسة الهدى، ويقول في مقدمة الإسلام في معارفه وفنونه: "فألفت عدة كتب واسست جملة مدارس وعالجت من التدريس نواحي شتى ظهر اثرها هنا وهناك لذلك مسامع ووعت منه قلوب".

يتناول كتابه المُتسلسل «الإسلام في معارفه وفنونه»، الشأن التربويّ وضرورة استدراك التقصير الخطير الذي ارتكب في تربية الناشئة وإعدادها من خلال الارساليات التي استقطبت الناس والحقت الضرر بالأخلاق والفضائل والقيم "ولقد كان في وسع الطائفة أن تتولى تعليم ناشئتها بيدها، وتشرف عليها بنفسها. وتولي ذلك العمل من لا يسيرُ به على غير طريقها، ويمضي به على غير سبيلها"^(٣٥). ويضيف، فتكونت ثقافات جديدة بعيدة عن قيم الدين ومبادئه نتج عنها :

الامر الاول: الجهل والذي يصفه بقوله "فها هي اليوم تتخبط في ظلماء لا تهتدي فيها إلى ضوء، وترطم في شدائد لا تنفذ فيها إلى فرج، وترتمي في عثرات لا تنتهي فيها إلى مقيل"^(٣٦)

الامر الثاني: فقدان الأبناء ، فيقول "فكأن رجالهم الذين كانوا بالامس أبنائهم ما هم منهم فإذا كانوا في شدة لم يكونوا معهم وإذا كانوا في رخاء لم يكونوا منهم وبالجمله لم يجمعهم معهم لا فرح ولا ترح ولا مسجد ولا معبد .ذلك بأنهم تربوا على غير أيديهم وتثقفوا بغير ثقافتهم وتدينوا بغير دينهم".

وبعد عدة سنوات وضع كتابا مدرسيا من ثلاثة اجزاء : أنا مؤمن ، موجه الى التلامذة في المدارس الابتدائية وآخر عنوانه الإمام موجه الى المدارس الثانوية . انهى الجزء الأول من انا مؤمن سنة ١٩٤٦ ، طبع عدة مرات ، وهو مقسم إلى دروس ، في كل درس نص من بضعة أسطر، على التلميذ ان يحفظها، وكانت الفصول الخمسة الأولى للاركان الخمسة والباقي للصلاة وتوابعها وعي مفصلة وفيها شرح واضاح .^(٣٧)

ونستنتج من ذلك ان الشيخ حبيب آل ابراهيم حرص على صنع الوسائل التربوية التي تمكن التلامذة من تعلم الدين، بايجاد مكان لهم في النظام التربوي الجديد، كما إنه عمل

على نشر انتاجه الفكري التربوي بشكل واسع ، الذي كان وسيلته للتبليغ وايصاله لغير تلامذته .

اعتمد طريقة جديدة في الصلة بين المعلم والمتعلم ، غير طبيعة انتقال المعرفة من تقليدية بين الشيخ والتلميذ ، الى صلة بين الشيخ ومجموعة من القراء ، فأقام بذلك علاقة جديدة بينه وبين اتباعه . وربط بين التعليم وبين الإعداد الديني والخلقي فهما عماد التربية ، فهذا التعليم الأكاديمي والإعداد المهني لن يحصل منه المجتمع على الفائدة المرجوة ، ما لم يكن صاحب العلم والمهارة والموظف قد «أخلص في دينه ، واعتدل في أخلاقه» . بحيث صورّه مُركباً لا يُعطي ما يُرتجى منه إلا إذا تكاملت عناصره وتنامت . فإذا فقد واحدٌ منها سقط الجميع .

يشترط الشيخ حبيب على المعلم الذي يتولى التدريس :

- الامانة : على المعلم أن يكون ممن يؤتمن على تأدية الرسالة الموكولة إليه ، فلا «يعبثُ الناشئة ويلعب بأفكارهم حسبما تُمليه عليه أغراضه وتتصرف به أهواؤه على غير هدى وبلا دليل» الدين «يجب أن يُعنى بالدين والأخلاق . فلا يوكلُ أمرهما إلا إلى ضليع بهما أمين على تأدية رسالته فيهما» . وهذا ينتهي إلى ضرورة أن يكون المُدرّس قدوة حسنة لطلابه فيُدرسهم بسلوكه مثلما يُلَقِّنهم بالكتاب .

- الاستمرارية أهمّ وظائف الثقافة وهي ضمان استمرار المجتمع الذي يحملها . وهذا الاستمرار من ميزات الإنسان عن بقية خلق الله تعالى . إنّه المخلوق القادر على بناء صيغ معنوية (آداب ، فنون ، أسلوب عيش ، عادات ، منظومة أخلاقية) .

إن الدعامة الرئيسة لنهضة الأمة وعزتها : العمل التربوي والأساس فيها التسامي بالثقافة . وتحريرها من كل ما يعيق تقدمها العناصر وتنميتها وتحفيزها . تماماً كما يصنع المزارع الماهر بشجرة يرعاه ، إنه يُخلصها بالتقليم من الفروع الضعيفة أو الميتة ، ويُغذي القوية . والتربية تعمل في قلب الثقافة ، دون أن تسمح لها باحتوائها . فإذا هي عملت من خارجها غدت اختراقاً يقطع الاستمرار ، أفكار حركت عالم الدين إلى موقع الرائد

التربوي، الذي يهتم بنشر المدارس وتيسير التعليم للجميع، وخصوصاً الفقراء بأفكاره التربوية التي تجمع بين الأصالة والتقدم،

فروع المدارس

بدأ العمل على إنشاء فروع لها منذ البداية بالتركيز على المناطق النائية في البقاع، التي تفتقر لوجود مدارس حديثة، بسبب إهمال الدولة. وقد وصلت به المتابعة بالعمل على تحضيرات إجرائية لتأسيس تسع مدارس دفعة واحدة، فافتتح مدرسة الهدى، أول مدرسة أهلية إسلامية شيعية في البقاع و في قرية «النبى أيل» «علي النهري»، و «قصرنبا» و «تمنين». قدمت بمجموعها أول فرصة لتلقي العلم حظي بها فقراء المسلمين المحرومين.

ردة فعل الاهالي

نظر الزعماء السياسيين من العائلات الكبرى بريبة إلى إنشاء هذه المدارس، باعتبار أنها في المدى البعيد، تهدد مواقعهم. فلم يكونوا راضين عن دخول الفلاحين المدارس، وما يزال أهل المنطقة يحفظون حتى اليوم بعض ما كان أحدهم يردده في مجالسه علناً: «جئنا بالشيخ حبيب لينفعنا ويدعمنا، فإذا به يعلم الفلاحين ليصيروا أحسن منا». وتذرعوا ان علماء الدين قبله لم يهتموا بهذا الامر.

هكذا شنوا حرباً شعواء على المدارس الناشئة. لم توفر فيها أداة ولا وسيلة من إشاعات تطير بما تحمله هذه المدارس من خطر مزعوم على أخلاق الناشئة. ومن تهديدات موجهة إلى أولياء امور الطلاب من النافذين، بضرورة سحب أولادهم منها تحت طائلة حرمانهم من بعض المنافع، أو إيقاع الضرر بهم، وما إلى ذلك.

الا ان توسع دور الشيخ حبيب بسبب تجواله بين القرى وكسب ثقة الناس ساعد هذه المدارس لتشكل نقطة تحول في المجتمع البعلبكي "والنهوض به، بالعلم والارشاد" وفق تعبيره في كتابه الاسلام في معارفه وفنونه (٣٨)

أدرك الشيخ حبيب آل ابراهيم منذ البداية أهمية تأمين التمويل من أجل ضمان الاستمرار والديمومة للمؤسسة التعليمية التي أسسها، ولم يكن لديه من خيارات سوى

التوجه نحو التبرعات ومن جهات متعددة، ومن أجل دعم مشروع التبرعات، دخل من الباب الديني، واستفاد من الغطاء الشرعي الذي أمنت له مراجع دينية عليا، من علماء دين وفقهاء، وحصل على إذن من هؤلاء العلماء على ترخيص يمكنه بأن يحصل على أموال الخمس والزكاة، وتوظيفها في المدرسة.

عرفت بعلبك الطباعة عام ١٩٢٧ أول مرة مع يوسف الغندور المملوف المطبعة الثانية هي "مطبعة الاسلام" استقدمها الى بعلبك الشيخ حبيب آل ابراهيم عام ١٩٥٣ لطبع كتاب "الاسلام في معارفه وفنونه" بعد أن طبع مجلداته الاولى في مطبعة العرفان في صيدا. ومن نشاطاتها اعادة طباعة كتب الشيخ حبيب آل ابراهيم. (٣٩).

ولا بد من الاشارة إلى مكتبته الغنية بكتب الفقه والادب والشعر والحديث والتاريخ...، كانت يومئذ اكبر مكتبة في المدينة ضمت ٣٠٠٠ مجلد (٤٠). ترك الشيخ حبيب العديد من المؤلفات:

- ١- «منهج الحق»: المطبعة العمارية - العمارة ١٩٢٧.
- ٢- «المحاضرات العمارية» - العمارة ١٩٢٧،
- ٣- «الجواب النفيس على مسائل باريس» - العرفان - صيدا ١٩٣٢،
- ٤- «اليتيمة» - منتخبات الكتب الحديثة والقديمة - صيدا ١٩٣٤،
- ٥- «الانتصار» - العرفان - صيدا ١٩٣٤،
- ٦- «سبيل المؤمنين» - مطبعة الإسلام - بعلبك ١٩٣٦.
- ٧- «الحقائق في الجوامع والفوارق» - العرفان - صيدا ١٩٣٨.
- ٨- «حديث النعم» (سيرة حياته) - مخطوطة
- ٩- ديوان «المولد والغدير» - العرفان - صيدا - ١٩٤٧،

في الختام تبين لنا دور مرجعية النجف في الاصلاح على مستوى العالم الاسلامي ، ومدى تأثيرها على طلاب العلوم الدينية الذين يقصدها حيث تزرع الوعي الديني وتحفز همهم على محاربة الجهل والتخلف والاحاد والتصدي للقضايا المصيرية .ورسم

صورة للاسهامات الفكرية والاجتماعية والسياسية لعلماء لبنان في النجف الأشرف ، وكيف انعكس هذا الدور الحضاري على شيعة لبنان.

وبيّنت الدراسة النهضة الدينية والتربوية التي حدثت على يد العلماء الوافدين من النجف الاشرف . وتركت بصمتها في التاريخ اللبناني الذي ما زلنا نعيش أبهى تجلياتها ، على صعيد الوعي والمعرفة وترسيخ الهوية والانتماء . كما أنه برز واضحاً التفاعل بين اللبنانيين والنجفيين من خلال اكتساب اللبنانيين الكثير من العادات الاجتماعية والشعائر الدينية.

أما برز انجاز لهذا الدور الاصلاحى أن قادة المقاومة الاسلامية انطلقوا من النجف لحمل راية الحرية والعدالة، وهم بذلك كتبوا تاريخاً جديداً غير وجه المنطقة، فالعلماء حملوا معهم تجربتهم العراقية بكل ما تحمله من مضامين .
الملخص:

ارتبط شيعة لبنان بالحوزة العلمية في النجف ، حيث قصدها الكثير من اللبنانيين لطلب العلم منذ تأسيسها ، منهم من سكن فيها لسنوات طويلة، حتى وصل الى رتبة الاجتهاد ، ومنهم عاد إلى لبنان ليقوم بمهامه التبليغية و الارشادية والقضاء ، وكان سكان القرى يستدعوهم بعد أن يزكيهم كبار المجتهدين ، سواء كانوا في المنطقة او في النجف .

عرف لبنان اواخر القرن التاسع عشر عددا من المجتهدين والمفكرين والمثقفين والكتاب والادباء، أثروا الحياة الفكرية في الحوزة العلمية التي اخذوا منها علومهم ، وتوطدت جراء ذلك علاقة متعددة المستويات، المعرفية والفكرية والادبية والعلمية والاجتماعية بين النجف الاشرف ولبنان .

وظهر تاثير البيئة النجفية في نمو الوعي الثقافى لدى شيعة لبنان، حيث شكلت الحوزة العلمية رافداً من روافد البناء الفكرى المعرفى ، وظهر ذلك بشكل تأثير متبادل بين علماء لبنان والنجف الأشرف من حيث المجالس والمنتديات والمدارس...حتى وصلت الى الحياة الاجتماعية .

وتتمثل إشكالية الدراسة في رسم صورة للاسهامات الفكرية والاجتماعية والسياسية لعلماء لبنان في النجف الأشرف ، وكيف انعكس هذا الدور الحضاري على شيعة لبنان، وستناول منطقة بعلبك نموذجاً، التي سكنها الشيخ حبيب آل ابراهيم ، وأحدث فيها نهضة دينية وتربوية بعد أن نقل تجربته العلمية التي كانت في العمارة. كما سيظهر البحث كيفية تأثير المجتمع الشيعي اللبناني وارتباطه بالمرجعية في النجف بطرق مختلفة من خلال العلماء الذين درسوا النجف. وكانوا بمثابة منصة اعلامية متنقلة للمرجعية.

وسأعتمد المنهج التاريخي المتبع في دراسة الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية.

المصطلحات : النجف ، الحوزة العلمية، المرجعية ، لبنان، التبادل الحضاري

In the name of ALLAH

The role of Marjaiya in reform

Baalbek as model

Dr Raghida mohamad al masri

Assistant professor

Faculty of Arts and Humanities –Lebanon

The Shiites of Lebanon linked the seminary in Najaf, where many Lebanese have sought knowledge since its establishment, some of them lived there for many years, until they reached the rank of Ijtihad, and some of them returned to Lebanon to carry out their in formative, guiding and judicial duties. They were in the region or in Najaf, at the end of ١٩th century Lebanese knew a number of mujtahd thinkers, intellectuals, writers.... They saw the intellectual life in the scientific estate from which they took their science, and as a result a multilevel relationship between knowledge, intellectual, literary, scientific and social relations between Najaf and Lebanon appeared

Najafism is the growth of cultural awareness among the Shiites of Lebanon, as the Hawza was one of tributaries of the intellectual and

knowledge building, and this appeared in a mutual inflame between the scholars of Lebanon and Najaf in terraces of councils forums and schools until it reached social life.

The problem of the study is to draw a picture of the intellectual, social and political contributions of Lebanese scholars in Najaf, and how this civilized role was reflect don the Shiites of Lebanon, and we will take Baalbek region a ran example, which was inhabited by sheikh Habib Al Ibrahim and he brought about a religion and educational renaissance after Term in doggy- Najaf, the religion reference hawza, Lebanon he transmitted his scientific experience that was in the building. The research will also show how the Lebanese Shiites community has been affected and linked to the scholars who studied to the Marjaiya in Najaf indifferent ways through the scholars who studied the drying up. And they served as mobile media plat form for reference. I will adopt the historical approach followed in studying the cultural, political and social aspects.

الهوامش:

(١) صابرينا ميرفان، علماء (جبل عامل) وتجديد الدراسات الدينية في النجف (١٨٧٠ - ١٩٦٠م)، إعداد مكتبة الروضة الحيدرية النجف الأشرف

(https://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/٢١/book_١١/najaf١.html)

(٢) غسان طه: يوم الفدا، مقارنة اجتماعية، تاريخية لاهياء شعيرة عاشوراء في لبنان بين ١٨٦٠ و ١٩٧٥، دار المعارف الحكيمة، ص ٥٢،

(٣) العرفان: مجلة ١٧، صفحة ٤٩٣

(٤) وجيه كوثراني، وثائق المؤتمر العربي الأول ١٩١٣، دار الحداثة، ١٩٨٠، ص ٧٩.

(٥) غسان طه: يوم الفدا، ص ٥٤.

(٦) حسن الامين: اعيان الشيعة ٦٤٧/٣ بتاريخ ١٤ جمادي الثانية ١٣٤١ هـ

(٧) م.ن. ٦٤٦/٣

(٨) م.س. ٦٤٧/٣

- (٩) غسان الشيخ علي: السلطة السياسية في جبل عامل بعد سنة ١٩٢٠م، مجلة الباحث، العدد ٢٠، ٢١/ يناير - فبراير ١٩٨٢م، ص ١٠٢ - ١٠٣.
- (١٠) حسن الامين: اعيان الشيعة ٦٤٧/٣ بتاريخ ١٤ جمادي الثانية ١٣٤١هـ
- (١١) غسان الشيخ علي، السلطة السياسية في جبل عامل بعد سنة ١٩٢٠م، مجلة الباحث، العددان، ٢٠، ٢١/ يناير - فبراير ١٩٨٢م، ص ١٠٢ - ١٠٣.
- (١٢) حسن عباس نصرالله: تاريخ بعلبك، ج ٢ ص ١٣٣-١٣٤
- (١٣) م الامين: اعيان الشيعة ٢٦٦/٤
- (١٤) م.ن. ٦٧٤-٦٤٦/٣
- (١٥) م.ن. ٦٤٦/٣
- (١٦) حسن عباس نصر الله: تاريخ بعلبك، ٢/ ١٣٧ و ٤٢٧
- (١٧) م.ن. ١٣٦/٢ - ١٣٧
- (١٨) حسن عباس نصرالله: تاريخ بعلبك، ج ٢، ص ٤٢٧
- (١٩) مخطوطات ووثائق تمتلكها عائلة المصري (وثيقة رقم (١).
- (٢٠) وثيقة رقم ١:
- (٢١) لدينا نسخة مخطوطة. وثيقة رقم (٢)
- (٢٢) حسن محمد المصري، تنوير الأذهان في تجويد كلام الرحمن، بيروت مكتبة الحميدية، عام ١٣٢٢هـ.
- (٢٣) وثيقة رقم ٣
- (٢٤) وثيقة رقم ٤
- (٢٥) مدرس في مدرسة بدنايل أصله من حلب استاذ في اللغة العربية وخطاط بعد سبعة عشر على وفاته عام ١٩٣٣م. الرثاء موجد على صورة بخط الاستاذ يوسف المدني ما زالت العائلة تمتلكها.
- (٢٦) محمد علي سعيد دبلوم دراسات عليا في اللغة العربية وآدابها، من كلية الآداب في الجامعة اللبنانية - الفرع الرابع، عام ١٩٩٢م. دار المحجة البيضاء المقدمة. بيروت ٢٠١٢
- (٢٧) عيدا زين الدين، التطور الاقتصادي و الاقتصادي... ص ٤٢ نقلا عن جريدة الصحافي التائه، العدد ٧٩، ٢١ تموز ١٩٢٣ ص ٧
- (٢٨) المرجع نفسه نقلا عن جريدة النهار السنة الخامسة العدد ١١٩٣، ٨ ايلول الصفحة الرابعة متفرقات.
- (٢٩) نصرالله، تاريخ بعلبك، ٢ / ٤٤٧-٤٤٨
- (٣٠) م.ن. ٢ / ٤٤٢-٤٤٣
- (٣١) العرفان المجلد ٣٢ العدد ٢ ص ١٢٣.

(٣٢) الشيخ حبيب آل ابراهيم ، الإسلام في معارفه وفنونه، ٢/١ ، مطبعة العرفان صيدا، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م

(٣٣) غسان طه : يوم الفدا، ص ٥٠.

(٣٤) العرفان ، مجلد ٣٢، ص ١٢١، العدد ٢.

(٣٥) الشيخ حبيب آل ابراهيم ، الإسلام في معارفه وفنونه، ٤٦/١.

(٣٦) م، ن، ١، ٤٦/١

(٣٧) جعفر المهاجر ، المهاجر العاملي ، الشيخ حبيب ال ابراهيم ، صفحة ٩١ / ٩٢،

(٣٨) الشيخ حبيب آل ابراهيم، الإسلام في معارفه وفنونه، ص ٤، مطبعة العرفان صيدا، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م

(٣٩) حسن نصر الله، تاريخ بعلبك ٦٣٠/٢.

(٤٠) المرجع السابق. ج ٢ / ٦٢١

المراجع

١. جعفر المهاجر " المهاجر العاملي الشيخ حبيب ال ابراهيم سيرته واعماله ومؤلفاته وشعره ١٣٠٤هـ - ١٣٨٤هـ، دار نشر بهاء الدين العاملي ٢٠١٢

٢. حبيب آل ابراهيم ، الإسلام في معارفه وفنونه، ٢/١ ، مطبعة العرفان صيدا، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م

٣. حسن عباس نصرالله: تاريخ بعلبك، مؤسسة الوفاء، طبعة أولى ١٩٨٤

٤. عيدا زين الدين، التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لمدينة بعلبك في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٠، دار الفارابي للنشر والتوزيع ٢٠٠٥ .

٥. محسن الامين: اعيان الشيعة، دار المطبوعات ١٩٨٣

٦. وجيه كوثراني، وثائق المؤتمر العربي الأول ١٩١٣، دار الحداثة، ١٩٨٠.

المجلات:

١. مجلة الباحث، العدد ٢٠، ٢١ يناير- فبراير ١٩٨٢م.

٢. العرفان مجلد ٣٢، العدد ٢

المواقع الالكترونية

https://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/٢١/book_١١/najaf١١.ht